Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجـــلة ديالـــــــــــى
للبحـــــوث الإنســـــانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

العدد (٩٨) المجلد (٢) كانون الأول ٢٠٢٣

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

المشترك اللفظي والحركي للفظي العين واللسان، دراسة بلاغية تحليلية في كتاب الأمثال والحكم لابن الماوردي

فيصل محمد حسن العسيري

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

Email: aaa-ssff@hotmail.com

Published:1-12-2023

Keywords المشترك اللفظي – المشترك الحركي- المعاني المجازية – الترادف اللفظي – النقل المجازي- العين - اللسان

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract

The study seeks to clarify two aspects of the significance of the words of the body (eye and tongue) and their suggestive meanings of the descriptive indication of the movement of the eye and the tongue in the book of proverbs and judgment by Ibn Al-Mawardi, and their impact on expanding the meaning and identifying it and indicating its images and formations .

Therefore, the study will address two semantic issues: the first meaning of the word eye and tongue, which revolves between the linguistic meaning in the proverbs and the judgment contained in the book, and the contextual meaning that transfers the word from the first connotation to several different connotations, in addition to the figurative significance in its linguistic context, and the figurative and imaginary meanings it benefits.

The study came in two sections: the first section talked about the common semantic in the verbal eye and tongue, and the breadth of the moral significance of the word in different contexts .

The second topic: has dealt with the connotations of the movement of the eye and the tongue described in the proverbs and judgment when Ibn Al-Mawardi, which carry innovative meanings, and multiple pictorial connotations, in addition to the meanings issued by the movement of the eye and the tongue and called kinetic words embody the meaning

الملخص :

تسعى الدراسة لبيان جانبين من جوانب دلالة ألفاظ الجسد (العين واللسان)، ومعانيها الإيحائية التي تظهر في الدلالة الواصفة لحركة العين واللسان في كتاب: الأمثال والحكم، لابن الماوردي، وأثرهما في توسيع المعنى وتحديده وبيان صوره.

لذا ستتناول الدراسة قضيتين دلاليتين: المعنى الأول للفظ العين واللسان، الذي يدور بين المعنى اللغوي، والمعنى السياقي. والمعاني المجازية في سياقها اللغوي، وما تفيده من دلالات تصويرية وخيالية، حيث تنطلق الأمثال من صورة الاستعارات التمثيلية .

وقد جاءت الدراسة في مبحثين: تحدث المبحث الأول عن المشترك الدلالي في لفظي العين واللسان، واتساع المدلول المعنوي للفظ في سياقات مختلفة.

أما المبحث الثاني، فقد تناول دلالات حركة العين واللسان الموصوفة في الأمثال والحكم عند ابن الماوردي، التي تحمل معاني مبتكرة، ودلالات استعارية تمثيلية تصويرية متعددة، إضافة إلى المعاني الصادرة عن حركة العين واللسان، وتسمى بألفاظ حركية تجسد المعنى.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد جاءت فكرة الدراسة بعد تتبع لنظرية المعنى ومعنى المعنى في الدراسات الدلالية، وتتبع للمعاني الإيحائية التي تفيدها الظروف المحيطة بالنص، والمعضدات السياقية للمعنى، التي تحمل صورًا وتشكيلات متعددة، منها سيمياء الجسد وحركته التي نص على مراعاتها علماء البيان العربي، وعلماء الدلالة النصية المحدثين[١]، فأحببت دراسة هذا العنوان: (المشترك اللفظي والحركي للفظي العين واللسان، دراسة بلاغية تحليلية) في كتاب الأمثال والحكم لابن الماوردي[٢]؛ حيث إن الأمثال والحكم تجمع بين فنين بيانيين، هما: القصة القصيرة جدًا، المتمثلة في المثل الذي يتناقله جل المتحدثين باللغة، عند مرورهم بما يوافق فلسفة المثل، والحِكم التي تمثل قانون حياة، وكلاهما من الكلام الاستعاري التمثيلي البليغ الموجز الذي ترد فيه لغة الجسد في مواطن كثيرة، وسأورد منها في هذا البحث دلالة العين واللسان.

إن مثل هذه الدراسات دقيقة جدا، وتحتاج إلى تمعن وروية، ومراعاة لكثير من محددات الدلالة، وأهمها الدلالة المعجمية لألفاظ الجسد ودلالة حركته، التي تأتي بمعان مختلفة، وصور متعددة.

وموضوع البحث يتناول ثلاث قضايا، منها مايتعلق بلغة الجسد في لفظ (العين واللسان) وحركتهما، ومنها ما يتعلق بالمشترك اللفظي والمعنوي في لفظي (العين واللسان)، وحركتهما، ومنها ما يتعلق بالأمثال والحكم في كتاب ابن الماوردي ودلالتهما الاستعارية التصويرية؛ لذا فإن ما يتصل بالبحث من الدراسات السابقة الموضع الأول، ومكمن الاشتراك هو الحديث عن لغة الجسد، التي منها العين واللسان، أما الاختلاف، فهو في المادة العلمية (الأمثال والحكم)، والتناول التحليلي الذي قام على

المقارنة والمقابلة بين الألفاظ على وفق نظرية المشترك اللفظي والحركي لكلمتي (العين واللسان)، وأظهر هذه الدراسات:

- العين في القرآن الكريم دراسة دلالية، لزائر دهام، وطلال درويش، وهي دراسة مختصة بدلالات العين في القرآن الكريم.

- لغة الجسد في التراث البلاغي، كتاب البيان والتبيين للجاحظ أنموذجًا، بوضياف محمد الصالح.

- البحوث والدراسات التي تناولت لغة الجسد بشكل عام في مدونات متعددة.

لذا فإن الاختلاف يكمن في الشواهد، والمادة العلمية، ونمط الدراسة المختص بدلالة المشترك اللفظي والحركي للعين واللسان.

كما أن فكرة البحث تقوم على ذكر الأوصاف اللفظية والحركية للعين واللسان، وتجليات الصورة وإيحائها المعنوي من خلال دراسة المشترك اللفظي والحركي في كتاب: الأمثال والحكم، لابن الماوردي، والأوصاف العامة والخاصة المصاحبة للفظي العين واللسان، فتضمنت الدراسة مبحثين:

- المبحث الأول: المشترك اللفطي في دلالة العين واللسان.

- المبحث الثاني: المشترك الحركي للفظي العين واللسان.

أهداف البحث:

- بيان أثر توظيف لغة الجسد في إثراء الدلالة، وتعدد الصور المصاحبة له.

- الربط بين الدلالة المعجمية والسياقية للعين واللسان في الأمثال والحكم.

- دراسة تعدد الدلالة للمشترك الحركي للفظي العين واللسان في المثل الواحد، أو الأمثال المتعددة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في الربط بين عدة قضايا لغوية من خلال الأمثال والحكم في كتاب ابن الماوردي، وأهم هذه القضايا: الربط بين المعنى المعجمي والسياقي للألفاظ الوارد في المثل، إضافة إلى المواءمة بين تعدد الدلالة الحركية، والدلالة السياقية، والصورة الوصفية التي تستنتج من خلال سياق الألفاظ.

مشكلة البحث:

ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

هل للغة الجسد الموصوفة في سياق الجملة أثر في تنوع الدلالة وإثرائها؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل للسياق أثر في الجمع بين الدلالات المشتركة للغة الجسد (العين واللسان).

- ما أثر المشترك اللفظي والحركي في اتساع الدلالة وتنوعها في الأمثال العربية؟

- ما دور التنوع الحركي للفظي العين واللســـان في الأمثال والحكم؟ وما دوره في تنوع الصـــور الإيحائية للمعاني؟

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبعه للصورة البيانية لألفاظ الجسد(العين واللسان)، في مسـاقات الأمثال العربية، والجمع بين الدلالة اللفظية والمعجمية والتصـويرية الاسـتعارية التمثيلية في سياق واحد، ثم بيان أثر هذا الاستخدام البليغ في جمال الصورة، ودقته في إيصال المعنى.

آمل أن تبين الدراسـة أهمية لغة الجسد من زوايا مختلفة، وبطرائق متعددة في مظان متنوعة، وأن تحقق نتائج تثري المكتبة البلاغية والنقدية، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

توطئة:

***لغة الجسد بين الدال والمدلول :**

مما تقرر عند علماء اللغة أن للكلمة جانبين: جانب مادي، وآخر معنوي، فالمادي هو الدالة، أي: ألفاظ الكلمة وحروفها، أما المعنوي، فهو المدلول، وهو ما ينقدح في الذهن من صـــورة عند ورود الدال عليها، وكذلك الأمر في الحركة الجسدية التي هي من معضدات الكلام ودلائله[٣].

فالدال في لغة الجسد: الصورة التشكيلية التي تظهرها الحركة؛ حركت الرأس، أو اليدين، أو العين، أو الحاجب، أو الهيئات الجسدية، كطريقة المشـي، أو الوقفة، وغيرها، أما المدلول، فهو الصـورة الذهنية المعنوية التي تستمد دلالتها من الدال الحركي، الذي يعبر عن رمزية دلالية في الخطاب العربي[٤].

فإذا تقرر ذلك، فإن ألفاظ الجسد ووصف حركاته في كلام العرب تدل على معنيين أو أكثر في مساقات الجملة، وتنسـب إلى ظاهرة"المشـترك اللفظي والحركي"بمعونة السـياق وقرائن الأحوال، كهز الرأس مثلا بصورة معينة: يدل على"القبول" و"الرفض" و"الطرب" و"الموافقة" وغيرها من الدلائل.

ومن قضـايا المشترك اللفظي والحركي للغة الجسد، الترادف المعنوي للعضـو الجسدي وحركته، وهو يأتي بمعانٍ متعددة، يقول الثعالبي في حركة العين: إنها تأتي بعدة مســـميات،"فإذا نظر الإنســـان إلى الشـيء بمجامع عينيه، قيل: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه، قيل: لحظه، فإن نظر إليه بعجلة، قيل: لمحه، فإن رماه ببصره مع حدة نظر، قيل: حدجة"[٥].

لذا؛ فإن طبيعة البحث تحتم عليك نمطًا من الدراســة، وطريقة متبعة في تناول الأمثال وتحليلها؛ إذ لا يمكن تتبع تحليل جميع الأمثال والشـواهد بطريقة واحدة، كما يكون في كتب المعاجم والشـروح، وإنما تتبع هذه الدراسة الاستقصاء وتحليل شاهد أو شاهدين لكل موضع من مواضع البحث.

*الصورة الاستعارية والدلالة البلاغية للغة الجسد:

فإذا انتقلنا إلى الدلالة البلاغية عمومًا والمجازية والاستعارية التمثيلية للمثل خصـوصًـا، فإن الدلالة الرمزية للمشترك الحركي في الخطاب الأدبي تأتي بمعونة السياق إشارة إلى المعنى المعجمي الأول،

كما تأتي للإشـــارة إلى المعنى التصـــويري المجازي الذي يكون بوصـــف هيئة الحركة ودلالتها التصويرية، كجملة "طرف خفي" في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ ﴾[الشورى: ٤٥].

ومعنى ذلك أنهم خاشـعون خاضـعون متضـائلون، ينظرون من طرف خفي، يسـارقون النظر من شـدة الخوف، وهيأتهم العامة وصـفتهم بأنهم خاضـعون خاشـعون ذليلون، ينظرون إلى النار شـزرا هيبة وخوفًا.

فوصـــف القرآن الكريم حالهم عند رؤيتهم للنار، والمعنى العام للرؤية واحد، هو إبصـــارهم للعذاب بسبب سوء فعلهم وخسرانهم كما ذكر في الآية، إلا أن المعنى القرآني أضاف معنى جديدًا إلى النظرة، وهي النظرة الخافتة من طرف العين المقرونة بالخضـــوع والخوف والذلة؛ حيث رســـمت صـــورته بمعونة السياق وصفًا دقيقًا يرسم المعنى في ذهن المتلقي(٦).

وقد ظهر المقصـد من المشـترك اللفظي والحركي من خلال ما سـبق من الكلمات، ولكن ما علاقة هذه الظاهرة الصـامتة بالبلاغة العربية وتحليل الخطاب، وعلم الدال والمدلول، فالإشـارة واللفظ شـريكان في أداء المعنى، وتظهر علاقة هذا النوع من الدراســـة بالبلاغة أكثر من علاقته باللغة وعلم الدلالة، وذلك لعدة خصائص، منها:

- اللغة التي تؤدى بها الإشارة الحركية في الكلام البليغ لغة واصفة، وحاكية للمشهد الكلامي، وتناول مشـاهد لغة الجسـد في الأمثال المعاصـرة يكون من خلال اللغة الحاكية للمشـهد الكلامي والواصـفة له، ودراسـة لغة الجسد في الفنون الأدبية كالشـعر والرواية والمسـرح باب محمود لبيان بلاغة لغة الجسـد، فالأدب هو الصـورة الفنية المكتوبة لانعكاسـات واقع الإنسان الفردي أو الجماعي في نفسه، ويشارك في صنعها الوعي والشعور والخيال.

فحركة العين عند علماء اللغة والبلاغة تؤدى بلغة مباشرة أو مجازية بحسب حالاتها؛ لذا ستجد لكل حالة لغة خاصـــة بها، فهناك العين الكارهة والمعجبة واللوامة والمســـتوضـــحة والدائرة والوجلة والمحدقة...

- الصـورة التشـبيهية والاسـتعارية في المشـهد الحركي للغة الجسـد الواصـفة لسـياق الكلام ودلالته، فالبحث قائم على تتبع المعاني الدلالية والتصـويرية للغة الجسـدية التي عُبِرَ عنها لفظيا في الخطاب البليغ، قال الشاعر:

وقالت له العينان: سمعا وطاعة وأبدت كمثل الدرّ لما يُثَّقب(٧)

فالعينان لا قول لهما على الحقيقة، ولكن اللغة الواصفة لهيئة العينين في هذا السياق، دلت على معنى الطاعة والولاء عن طريق وصف لغة العين وصفًا تصويريًا.

- الكناية عن المعنى، والإشـارة إليه، مع تعدد الدلالات لتعدد السـياق، فقد يقول القائل: فلان رأيته -وعيناه جاحظتان- وصـف لحال العين حقيقة، وكناية عن غضـبه، أو مرضـه، أو سهره وعدم نومه، وغيرها من المشاهد الدلالية.

- وصف حالة الجسد، أو الحركة الجسدية، أو الهيئة الجسدية التي وردت في الكلام البليغ، فقولك: عينك حارة، تعبير مجازي؛ لدلالة تستنتجها من قرائن الكلام ومساقاته، وهو يختلف عن قول الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو ود إذا كانا[٨]

وتختلف الدلالة أيضًا إذا حكتْ حال العين، وحكايتها تصوير المشهد الكلامي، يقول عمر بن أبي ربيعة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا وأهلًا وسهلًا بالحبيب المتيم[٩]

حيث حكى الشاعر حالة عينها عند نظرها إليه"بطرف العين" ثم كنّى هذه الحالة وسببها بقوله:"إشارة مذعور ولم تتكلم".

كل هذا وغيره كان سببا من أسباب هذه الدراسة التي تسعى إلى تلمس المشترك اللفظي والحركي في لغة (العين واللسان)، ودلالاتهما المختلفة والمتعددة بين الحقيقة والمجاز.

المبحث الأول: المشترك اللفظي في دلالة العين واللسان:

تعد التعبيرات الحسية في اللغة الأدبية الرفيعة من المعضدات الكلامية والسياقية لفهم المعنى، وبيان دلالته، فالألفاظ هي المنظم للتعبير عن الحاسة الجسدية، والمعبر عنها بلغة بليغة، وصورة خيالية مستوحاة من المشهد الكلامي، والتي تدل دلالة مباشرة أو ضمنية على معنى من المعاني التي قصدها الناظم ؛لذا فاللغة التي تدرس بها هذه الظاهرة الكلامية في النظم البديع، هي لغة وصفية حاكية للمشهد الحركي، ودالة على مقصد المتكلم، ومخبرة بمعنى السبك النظمي للمتلقي، وواصفة للصورة الذهنية الناشئة عن التعبير اللفظي لصورة الحركة الحسية.

والتحليل في هذا المبحث يتناول ألفاظ الحواس بين الدال والمدلول :.

١- العين والبصر:

تعد العين آلة الإبصار والرؤية، وهي موقع أجل النعم التي منَّ الله بها على الإنسان، وهي الجوهر اللطيف وأعظم حواس الإنسان وأجلها، فهي ترتبط بالدماغ بخمسة وعشرين عصبًا، بينما ترتبط حاسة السمع بعصب واحد، وهي من أدق الحواس في نقل المعرفة إلى العقل، ومعرفة معضدات الكلام الدالة على معناه؛ وذلك بما وهبها الله من قدرة على الحركة، والنظر في حيثيات الخطاب، فعيون البشر تتحدث تمامًا كألسنتهم، وتنطق بأغراض شتى، وتشي بكثير من خفايا الصدر، فهي لسان القلب، ودليل الحال، وتزداد تميزًا أنها لا تحتاج إلى قاموس، بل هي مفهومة في جميع أنحاء العالم.

- والعين أكثر دال على الحدث الكلامي من الخبر، يقول الشاعر:

تقول -وصكت وجهها بيمينها-: أبعلي هذا بالرحا المتقاعس؟ [١٠]

فالحركة الجسدية كانت كالمنبه على فرط التعجب والإنكار وتعاظم الأمر، يقول ابن جني:"ولنا أن نتصور أن ثَمَّ مخبر، وأن ثَمَّ معاينة لهذا الحدث الكلامي، فالمعاين سمع الصائت، وعاين الصامت، أما المخبر، فلم يكن له حظ إلا الوصف والتمثيل، ولو لم ينقل لنا الشاعر حال هذه المرأة "وصكت وجهها"، لم نعرف حقيقة تعاظم الأمر عندها"[١١]، أي: التصوير للحدث الإشاري، هذا التصوير أفاد زيادة في معنى الإنكار.

وهو أدق في فهم المشهد ووصفه من غيره، أما المخبر، فيصف لنا المشهد حكاية ولفظًا، ولولا دقة وصفه لما علمنا بحيثيات الكلام ودلالته.

وكل ما يصدر عن العين على وفق هذه الدراسة يندرج تحت معنيين عامين:

أ- المعنى اللفظي للعين والبصر والنظر والطرف والحاجب وغيرها، بدلالتهم المباشرة وغير المباشرة في الأمثال والحكم عند ابن الماوردي، وهو ما ستتناوله الدراسة في هذا المبحث.

ب- الهيئة الحركية للعين ومرادفاتها، ومعانيها المشتركة، والصورة المتخيلة لها، ودلالتها على المعنى، وهو ما سأتناوله في المبحث الذي يليه

ولغة العين في كتاب الأمثال والحكم لابن الماوردي، كان لها الحظ الأوفر من الأمثال والحكم في الكتاب؛ حيث وردت في أكثر من ٦٠ مثلا وحكمة، منها ما جاء بلفظ العين المجرد مع الدلالة على العين حقيقة أو مجازًا، ومنها ما كان بلفظ البصر أو النظر وغيرها من المرادفات:

اللفظ	العدد
العين	١٢
رأى	٢٦
النظر	٨
البصر	٧
الهمز العمى الغمز وغيرها	٧

وقد تشترك هذه الألفاظ الواردة مع العين في أنها من أفعالها، ومرادفاتها في مواضع ، وقد تدل دلالة مجازية واستعارية في مواضع أخرى، كدلالتها على لبُّ الشيء، ومقدمته، وبصيرته وفكرته وغيرها من المعاني مما سأبينه لاحقًا.

وبالنظر إلى المعاني الواردة في كتب الأمثال نجد أن العين ترد بمعان كثيرة، ذكر منها ابن منظور في لسان العرب أكثر من خمسين معنى(مادة: ع.ي.ن)[١٢]، إضافة لمعناها الدال على جرم العين وحاسة الإبصار.

أما صـــاحب تاج العروس، فقد ذكر أكثر من ١٠٠ معنى للعين، كلها تدل على معان غير معنى الإبصـــار، وهذه المعاني وردت جلها في كثب الأمثال، وتندرج تحت ثلاث علل للمشـــترك اللفظي والحركي للعين، وقد أجملتها في الآتي:

١- الدلالة على معنيين أو أكثر:

وهو أن يأتي اللفظ للدلالة على معنيين أو أكثر، وهي معان ممكنة في المثل العربي، ويحتملها ســـياق الحديث، أو أن سياق الكلام يرجح أحد المعنيين على الآخر، مثاله قول العرب:

ليس الخبر كالمعاين[١٣]، وهو قول جرى مجرى المثل، ويقال: في الأمر يسمع به فتكون صورته في الذهن ليست كالمعاينة، والرؤية له.

وكلمة المعاينة تحتمل أكثر من معنى، فتدل على الرؤية بالعين المجردة، وتدل على التحديق في الأمر وتفحصـــته؛ حيث يقال: رأيت الســـلعة، ويقال عاينتها، أي: تفحصـــتها، وكلا المعنيين مراد، ويحتملهما سياق المثل.

وتدلُّ أيضًـــا على المكاشـــفة، ورؤية الشـــيء المتنازع عليه، أي: عاينت الأمر، رأيته وكشـــفت أمره، وتكشفت لي حقيقته.

فكل هذه المعاني في لفظ واحد، وهي مرادة، ويحتملها ســـياق المثل ودلالته، وجميعها معان نابعة من معنى العين، وللرؤية البصرية دور في توليد هذه المعاني المشتقة من لفظ عاين وعين[١٤].

ومما يصدر عن العين، كالرؤية والبصر والنظر، ما جاء في الأمثال:

قول محمد الكندي:

ولقد رأيت من الحوادث عبرة والدهر ذو عبرٍ لمن يتدبر[١٥]

فالرؤية من أفعال العين، وتدلُّ على معنيين: الرؤية البصـــرية، واليقين والخبرة، أي: الرؤية اليقينية، وكلاهما مقصـود في البيت الشـعري، وبما أن البصـر آلة معاينة الأحداث ومشـاهدتها، فيعبر بها كناية عن المعايشـــة أو وقوع الأمر، وهو مســـتعمل كثيرًا في لغة العرب، فيقولون: رأيت الحزن، ورأيت العلم، ورأيت الفأل،[١٦]وجميعها رؤى معنوية وليست محسوسة، أو قد تكون محسوسة ومعنوية كما في هذا المثال.

ومثلها لفظ العين والرؤية والبصـــر والنظر، وهما من مرادفات الرؤية ومن أفعال العين، وكثيرًا ما ترد في كلام العرب بأكثر من معنى، وأكثر من دلالة في الأمثال وغيرها، ومما جاء في الأمثال:

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما[١٧]

فالبصـــر هنا يحتمل الرؤية البصـــرية، ويصـــف حال بصـــره بعد صـــحته، أو أنه قد أصـــابه الوهن والضـــعف، ويحتمل أن يقصـــد به البصـــيرة والفراســـة، وهو كناية عن تغير الناس، وتبدل الأحوال، وانقلاب المودة جفاء، أو تقلب الطبائع بين المودة والجفاء، وهو تعبير كنائي عن معنى يريد أن يثبته الشاعر بقوله؛ ولما كانت العين أداة الإدراك، وآلة المعرفة، عبر بفعلها كناية عن اليقين والمعرفة.

أما النظر، فمن شواهده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله"[١٨].

وموضع الشاهد قوله:"ينظر بنور الله"، فالفراسة تقال لمعنيين، أحدهما: ما دلَّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يُوقِعُهُ الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض النَّاس بنوع من الكرامات وإصابة الظَّن والحدْس.

والثاني: نوع يُتَعلَّم بالدلائل والتجارب، فيُعْرَفُ به أحوال النَّاس"[١٩].

أما النظر بنور الله، فهو مأخوذ من الرؤية البصرية، والرؤية القلبية، والرؤية البصرية دليل على الرؤية القلبية، فيظهر للمعاين ما لا يظهر لغيره من الحدس والظنون، حتى إنه ليدرك بفراسته حال مناظره، وما قد يعمله في مستقبل عمله، فكلما زاد إيمان المرء زادت فراسته، وتوقدت نظرته، وصحت توقعاته، وهو من الأحوال المجربة، وتحكي واقعًا مشاهدًا، والله أعلم.

والوصول إلى الحكم على الشيء بعد النظر أو السماع قد يكون لذكاء حادٍ يربط بين المقدِّمة والنتيجة، أو بين السبب والمسبب، غير أن هذا الذكاء لا يصدق أحيانًا، ولا يقلل من شأن صاحبه أن يخطئ أحيانًا، ولكن قد يؤيّد هذا الذكاء إلهام من الله للصالحين من عباده، وهو ما يفيده تعبير"فإنه ينظر بنور الله"، وبالطبع لا يكون هذا الصدق في الفِراسة إلا للمؤمن[٢٠].

ومثله ما جاء في الأمثال:"العينان أنم من اللسان"، في هذا المثل لايقصد من العين الرؤية، إنما المقصد شكل العين وهيئتها التي تشي بحال المرء، والمعنى أن العين أدل من اللسان على حال الشخص وهيئته، أو حال سريرته وما يخفيه من المشاعر أو النوايا التي يهم بها، فإن ظهرت العين منكسرة دلت على حزن أو ضيق، وإن بدت خجولة دلت على الخجل، وإن بدت جاحظة دلت على الغضب أو التعجب أو التمعن في الأمر، وإن بدت العين متقلبة دلّت على المكر والخديعة، أو الإيماء بأمر لا يريد معرفته الحضور، وغيرها من المعاني المتولدة من وصف واحد؛ لذا فإن لغة العين والإشارة والصورة الاستعارية التمثيلية التي حملها المثل هي أكثر دلالة من اللغة الملفوظة، وأدل على المعنى من سياق الكلام؛ لاعتمادها على قرائن الأحوال، والظروف المحيطة بالنص.

٢-الدلالة على معنيين متضادين:

ومن جميل دلالة المشترك اللفظي، الدلالة على معنيين متضادين: حسن وقبيح، ودلالة السياق تدل على أحدهما، مثاله قول مقمر بن حمار:

فأليت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عينًا بالإياب المسافر[٢١]

وموضع الشاهد في قوله: (قرَّ عينًا)، أي: سُرت نفسه وهدأت عينه من كثرة الحركة والدوران، والمعنى حسن، وقرار العين في الأصل اللغوي ثبوتها وعدم حركتها بموتها أو تعطل عملها[٢٢]، لكن قرار العين هنا استخدم على سبيل الانزياح الكنائي؛ للدلالة على قرار النفس وراحتها، وعدم لهفها واطرابها.

فقد استخدمت قرة العين للمعنى الحسن بدلالة السياق، مع دلالته على معنى غير محمود، وهو المعنى المعجمي للكلمة، فكان الاشتراك بين معنيين متضادين،كلاهما محتمل، ودلالة السياق رجحت أحدهما على الآخر.

ولا يقف الأمر عند هذا، بل يتطور إلى أن ترد العين في المثل والمراد بها غير العين المبصرة؛ انزياحًا دلاليًا سياقيًا، كقول العرب: عين القبيلة، وعين الماء، وعين الجيش، والمراد بها شيخ القبيلة، ومنبع الماء، وأمير الجند، وقد جاء في الأمثال:

"من أخذ من العلوم نتفها، ومن الحكم طرفها، فقد أحرز عيونها، وادخر مكنونها"(٢٣)

فقوله:"أحرز عيونها"، أي: عيون العلوم وعيون الحكم، والعلوم والحكم لا عيون لها، إنما يراد لبها وخصائصها، وأهمها على سبيل الاستعارة التصريحية بتشبيه أهم ما في العلوم، وأجمل الحكم بالعين المبصرة؛ بجامع أهمية الكل ومنزلته من جسم الإنسان، وحذف المشبه وذكر المشبه به.

هذا اللون لكثرة استعماله في الكلام الفصيح، أصبح معتادًا وغير متكلف، بل صارت العين مناط الفخر والثناء والمدح في كثير من كلام العرب، ولا أبالغ إن قلت لو ألفت الكتب في دلالات العين، واستخداماتها دلاليًا وبلاغيًا وخياليًا؛ لاحتاج المؤلف إلى عدد من الكتب للوفاء بمعانيها.

٣-النقل المجازي للألفاظ:

وقد تنقل ألفاظ الحواس مجازيًا للدلالة على معانٍ جديدة، ويطلق عليها النقل المجازي لدلالة الألفاظ(٢٤)؛ حيث ينقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر يلتقي معه في جانب دلالي معين، وهي ظاهرة لغوية معروفة تعتمد على التحول في المعنى عن طريق إحدى طرق المجاز المرسل واللغوي والكنائي، وهو نوع من أنواع توسيع الدلالة اللغوية، والقابلية للتطور اللغوي، إلا أن جلَّ ألفاظ الحواس تظل دالة على معناها الأول، وتحتفظ بالحقل الدلالي للألفاظ مع استخدام ألفاظها لمعان أُخر تشبيها وإيجازًا.

وقد جاء في كتاب الأمثال للماوردي عدد من الشواهد، منها:

"سئل حكيم عن الدهاء فقال: النظر في العواقب، والتجمل عند النوائب"(٢٥).

والمقصد هو التأمل في مآلات الأمور ونهايتها، وعبر عن التفكر والتأمل بالنظر؛ لما فيهما من التشابه في الفعل؛ لأن المتأمل يعمل فكرته، وينظر في الدلائل والبراهين، ويحلل الواقع حتى يصل لرأي حكيم، والناظر في الشيء ليسبر نوعه وكنهه يتأمله ويتفحصه بنظره حتى يعرف دقائقه.

والنقل المجازي في المثال هو استعمال لفظ (النظر) في غير استعماله اللغوي الذي يدلَّ عليه، نقلًا مجازيًا؛ لتشابه المعنيين في الفعل الصادر عنهما، على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومثله ما روي أن رجلًا شكا طلب العلم؛ إذ لم يزدد به إلا بلهًا وحيرة، فشكا ذلك إلى بعض الحكماء فقال:"ما كل وارد يعرف الصدر، ولا كل جنان يبصر الثمر"(٢٦).

وموضع الشاهد في قوله:"يبصر الثمر"، والمعنى يبصر ثمرة العلم، ويدرك العلماء في علمهم، وتحصيل ثمرة العلم تدرك بالمعنى والإحساس والشعور بحصيلة العلم إذا طلبت أو احتيج لها(٢٧).

والنقل المجازي في قوله:"يبصر الثمر"، على سبيل الاستعارة التصريحية؛ حيث شبه تحصيل العلم، وإدراك العلوم بالشجرة اليانعة المثمرة، واستعمل لإدراك المرء لعلمه، ومعرفته ذلك من لفظ (يبصر)، حتى كأنه يشاهد المعنى المعنوي لتحصيله للعلم وينظر إليه، وحذف المشبه (تحصيل العلم وإدراكه)، وذكر المشبه به الثمرة؛ نقلًا مجازيًا لغويًا.

وعن حذيفة بن اليمان:-رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:"قال لقمانُ لابنه: إنَّ العاقِلَ يُبْصِرُ ما لا يَرى بعينهِ وبقلبهِ"[٢٨]؛ حيث يَرى ما لا يرى الغائِبُ.

جاء الحديث بثلاثة مجازات: يبصر، ويرى بعينه، ويرى بقبله، وجميعها من النقل المجازي للألفاظ، فـ(يبصر) يدل على إدراكه وفراسته في الأمر، أي: يرى بفراسته ما لا يرى ببصره وبصيرته، تقول العرب أعمى الله بصيرته، أي: إدراكه للشيء وعلمه به، يقول أبو هلال العسكري:"إن البصير على وجهين، أحدهما: المختص بأنه يدرك المبصر إذا وجد، وأصله البصر وهو صحة الرؤية، ويؤخذ منه صفة مبصر، بمعنى رآءٍ، والرآئي هو المدرك للمرئي والقديم رأيه، والآخر البصير بمعنى العالم، تقول هو بصير، وله به بصر وبصيرة أي: علم، والمستبصر هو العالم بالشيء بعد طلب للعلم، كأنه طلب الإبصار مثل المستفهم والمستخبر المتطلب للفهم والخبر، ولهذا يقال أن الله بصير، ولا يقال مستبصر، ويجوز أن يقال إن الاستبصار هو أن يتضح له الأمر حتى كأنه يبصره، ولا يوصف الله به؛ لأن الوضوح لا يكون إلا بعد الخفاء"[٢٩].

فلفظ (بصيرة) نقل مجازي للفظ، ومن الحكمة ورجاحة الرأي إلى الإبصار؛ لما يتضح له من الأمر حتى كأنه يبصره ويشاهده.

ومما جاء في الحديث لفظ"ما لا يرى بعينه"، والرؤية فعل البصر، والبصر محله العين، والعين جرم يحوي البؤبؤ والجفون، وحاسة البصر وغيرها، فلما كانت العين محل البصر ومنبعه، نسبت الرؤية لها على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته المكانية، ولشدة الارتباط بين اللفظين عبر بأحدهما كناية عن الآخر، وهو أقل أنواع المشترك غموضًا ودلالة، لشدة الصلة بين المعنيين واللفظين.

أما لفظ(بقلبه)، فهو بمعنى يرى بقلبه، أي: يدرك بحدسه، وحديث قلبه، وتأثره عند مباشرة أمره، ويدركه حالة إبصاره للشيء وتمعنه فيه، وهو مثل سابقه في المعنى المجازي؛ حيث جمع بين تسمية الشيء باسم غيره، وتشبيه حال القلب عند تيقنه من أمر بحال المبصر للشيء حتى كأنه ينظر إليه.

ومثله ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:"أعوذ بالله من جار عينه تراني، وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أظهرها".[٣٠]

والرؤية فعل البصر، والبصر حاسة من مكونات العين، والعين جرم يحوي البصر وغيره، إلا أن نسبة الرؤية للعين من باب التعبير عن الجزء بلفظ الكل؛ مجازًا وكناية بأن هذا الجار من فرط متابعته لجاره كأنه محدق النظر به لا يفتر عنه ولا يحيد، ومحدق لجميع أفعال جاره، يرقبه في المدخل والمخرج[٣١].

٢- اللسان: وهو آلة الذوق، والذوق من الحواس الخمس التي وردت في الكلام الفصيح، والتي أتت بصور شتى، جلها بأسلوب مجازي، وبألفاظ واصفة للحاسة أو معبرة عنها، وهي أقل ورودا من حاسة البصر، وتأتي بألفاظ عدة، كالذوق واللسان والطعم والكلام والتحدث وغيرها من الألفاظ التي يكون اللسان آلتها المباشرة، أو مصدر الأفعال الصادرة عنها.

فيأتي المشترك في حاسة الذوق وفي اللسان بدلالته على معان متعددة في لفظ واحد، فقد جاء في الأمثال قولهم:"إن الوعظ الذي لا يمجه سمع، ولايعدله نفع ما يصمت عنه لسان القول، وينطق به لسان الفعل، فعظ المسيء بحسن أفعالك، ودلَّ على الجميل بحميد خلالك"[٣٢].

حيث ورد في المثل:"لسان القول"و"لسان الفعل"، فلسان القول هو الحديث الصادر عن اللسان، فدل اللفظ على آلة الحديث بمعنى قريب معجمي، وعلى فعل الآلة وهو الحديث الناتج عن حركة اللسان وصدور الصوت الدال على معنى، كما يدل على صيته وذيوعه وحديث الناس عنه.

أما لسان الفعل، فدل على أن للحركة والفعل لسانًا، ودل بمعونة السياق على حديث الناس، وكثرة كلامهم عنه، ودل أيضًا على سماع الناس له، ودل على ظهور الفعل، ومشاهدة الناس له، وجميع هذه المعاني مرادة ومقصودة، ويحتملها سياق المثل، وهي دلالات مجازية، حيث شبه ظهور الفعل وسماع الناس به بالحديث الصادر عن اللسان، وحذف المشبه وذكر شيء من لوازم المشبه به"ينطق"على سبيل الاستعارة التصريحية.

هذا النوع من التعبير يقال عنه:"تراسل الحواس"؛ حيث يعبر عن الفعل، أو عن حاسة بلفظ غيرها من الحواس، مجازًا أو تشبيهًا أو تخييلًا؛ لإكساب المعنى دلالة إضافية، أو دلالة مبتكرة[٣٣].

قال المرقش أخو بني قيس بن ثعلبة:

أتاني لسان بني عامر فجلت أحاديثهم عن بصر[٣٤]

فقوله:"لسان بني عامر"، نقل مجازي، وتسمية للشيء باسم غيره، كناية عن بليغ بني عامر، أو متحدثهم، أو أفصحهم لسانًا، أو شاعرهم، وجميعها معانٍ محتملة؛ لأن اللسان لا يأتي إلى المرقش، إنما يأتي فصيح بني عامر ليجلوا أحاديثهم، ويفصح عن مرادهم.

هذا النوع من النقل قليل في لفظ"اللسان"، كثير في لفظ"العين"، كما سبق ذكره في الصفحات السابقة، ويرد في لفظ"اليد"، ولفظ"الوجه"و"الرأس"، وهي من أكثر ألفاظ الجسد وورودًا في النقل المجازي، وتسمية الشيء باسم غيره؛ لمعاني تظهر من خلال سياق الحديث ودلالته، كأن تكون للرفعة والشرف والمكانة والرئاسة والفصاحة وغيرها. وليس عجزًا في اللغة أن تولد المعاني، ولا قصورًا في الاشتقاق اللغوي، إنما مرونة في الدلالة، وتقليبًا للألفاظ، وخصوبة في الخيال اللغوي.

وكثيرًا ما يطلق اللسان كناية عن الكلام والحديث والقول في الأمثال العربية؛ فهو الآلة التي ينتج عنها الكلام والتعبير، فيعبر عن المسبب ويراد السبب؛ لأغراض كثيرة، فمن صوره ما جاء في كتاب الأمثال للماوردي من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن خزن لسانه ستر الله عورته"[٣٥].

فقوله:"خزن لسانه"، بمعنى حفظ لسانه عن أعراض الناس، وكتم ما يعرفه عنهم من عيوب تشينهم،[٣٦] ومن خزن المال في الخزانة أحرزه، وهو من المجاز، أي: أخزن لسانك وسرك[٣٧]؛ قال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن[٣٨]

وهو يحمل معاني متعددة، منها ستر عيوب الناس وكتمها، وحفظ اللسان من الحديث، وهو مأخوذ من خزن المال، وهو من المعاني المجازية، حيث ذكر سبب الكلام: اللسان وأراد المسبب، وهو الكلام.

كما يدلُّ على معنى كنائي كناية عن ستر العيوب، والكف عن ذكر عيب المسلم أخاه المسلم.

وقد يرد اللسان مجازًا سببيًا أو مكانيًا في كتب الأمثال، مثاله: قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(٣٩).

والسلامة من اليد، أي: من بطشها وعتوها، وسلامة اللسان، أي: سلم المسلمون من فحش لسانه وأذيته لهم، والخوض في أعراضهم، قال المهلب في معنى الحديث:"والمراد به الحض على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كله"(٤٠).

أما قوله:"من لسانه"، فهو مجاز مرسل، علاقته السببية؛ حيث ذكر السبب، وأراد المسبب، وهو الحديث، ولما كان اللسان هو سبب الحديث المؤذي عبر به نيابة عن المسبب.

كما ورد في كتاب الأمثال:"ينبغي للعاقل أن يكون عارفًا بزمانه، حافظًا للسانه، مقبلًا على شأنه، وألا يُرى إلا في ثلاث: تَزَوُّدٍ لمعادٍ، أو قربة، أو لذَّة في غير مُحرَّمٍ"(٤١)؛ حيث ذكر حفظ اللسان، دلالة على حفظه من الحديث عما يسبب له المآثم والذنوب؛ فاللسان مكان للحديث، وآلة له؛ لذا عبر به نيابة عن القول الناتج عنه باعتبار المكانية أو المحلية، على سبيل المجاز المرسل.

كما يأتي اللسان مجازًا مرسلًا باعتبار الكلية، فيعبر به نيابة عن الفعل الناتج عنه، تقول العرب في الأمثال:"العينان أنم من اللسان"، الذي سبق ذكره؛ حيث ذكر لفظ"اللسان"، وأراد القول والحديث الناتج عنه.

وغيرها من العلاقات المجازية التي تدل على تتابع المشترك اللفظي في اللغة العربية، وتعدد صوره، ولو توسعت الدراسة ببيان المشترك الحسي في كتب الأمثال قديمًا وحديثًا لوجدنا استخدامات مطردة ومتولدة معاصرة وحديثة بسبب تعدد الثقافات والأزمان، واختلاف الطبيعة الجغرافية والمكانية.

أما الألفاظ التي هي من فعل اللسان، أو اللسان مكانها، كاللذة، والصمت، والكلام، والسكوت، والبيان، والعي، فهي من مرادفات لفظ اللسان، وتكون ناتجة عنه، وتأتي على سبيل المجاز المرسل واللغوي والكنائي والإسنادي.

المبحث الثاني :المشترك الحركي للفظي العين واللسان:

في التعامل مع الحواس، وإظهار جماليات التعبير في الكلام البليغ، فإن اللغة الواصفة للمشهد الحركي هي المادة العلمية الكاشفة للصورة الحركية ودلالاتها، والمبينة للمشترك الحركي؛ وذلك بدلالة الحركة على أكثر من معنى.

وقد بينت في الصفحات الأولى أن الحركة الجسدية لها دال ومدلول، دال: هو الصورة الصوتية للفظ الجسد، والمدلول: الصورة الذهنية التي تنقدح في النفس عند ورود الدال عليها، لكنَّ الحركة الجسدية في الأمثال العربية، وفي الكلام الفصيح عمومًا تدرك من خلال التعبير اللفظي، والوصف التصوري للحركة المحكية، وذلك من خلال السياق اللغوي والحالي الذي يحدد نوع الدال والمدلول في المثل العربي.

والحركة الجسدية في الواقع المعاش، وفي المحيط المجتمعي تدور بين العام والخاص، فالعام منها ما يقع على وفق معجم المعاني المتعارف عليها للحركة الجسدية، كالرفض والموافقة بحركة الرأس، أو الغضب والرضى لتغير لون الوجه.

أما الخاص، فهو الواقعة ضمن المحيط الدلالي المجتمعي، واختلاف الثقافات البشرية، فما يكون لدينا بمعنى الموافقة يكون عند قوم آخرين بمعنى الرفض، ففي اللغة البلغارية تدلُّ حركة هز الرأس من جانب إلى آخر بمعنى "نعم"، بينما عند أغلب الشعوب بمعنى"لا"[٤٢]، وهي أيضًا في اللغة الهندية تدل على ما جاءت عليه في البلغارية مع زيادة في أن حركة هزّ الرأس للجانبين تأتي في غالب حديثهم، وتكون موافقة للنغمة الصوتية للألفاظ.

وإذا نظرنا إلى حركة الجسد من جانب آخر، فإن الحركة الجسدية تكون إرادية وغير إرادية، فالإرادية ما كانت عن قصد وإرادة، كالإشارة باليد أو تحريك الرأس أو بروز العين ورفع الحاجبين، وهي ذات دلالات مباشرة للموافقة والرفض، ودلالات إيحائية كالسرور والرضى، أو الموافقة مع الكراهية، أو الرفض بشدة، أو الرفض مع التردد...إلخ.

أما الحركات غير الإرادية: فهي التي تعتري الإنسان تلقائيًا، وهي الحركة التي لا أثر لإرادة الإنسان في تخلقها، فتجدها في تغير لون الوجه احمرارًا واصفرارًا مما يصدر عن الإنسان من غير قصد، ولا إرادة [٤٣].

ودراسة المشترك الحركي في هذا المبحث يكون على وفق الخبر المحكي للمثل العربي، فمنه ما يكون بألفاظ تحتمل أكثر من معنى، منها معان مترادفة، ومعان متعددة الدلالة، ومعان متضادة، ومعان مجازية، ومعان كنائية، كما سأبينه في هذا المبحث.

ومنها ما يأتي بألفاظ واصفة للحركة الجسدية، وسياق المقال يدل على معنى أو أكثر من معنى، أو تأتي بألفاظ دالة على الحركة دون ذكر اللفظ الصريح لألفاظ الجسد، كجحض بصره، وحسرت جفونه، وغيرهما.

١-حركة العين ولحظها:

تعد العين لسانًا للضمائر، ومفتاحًا للقلوب، وتبيانًا لخوافي النفوس، فالعينان:"تقعان في مركز بؤري في الجسد، فضلًا عن أن لغة العين تعمل بشكل غير طوعي".[٤٤]

وقد جاء في العقد الفريد من رواية الأصـــمعي أنه قال:"إني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرفها إذا أنكرت، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر، أما إذا عرفت، فتخواص، وأما إذا أنكرت، فتجحظ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتســـجو"[٤٥]؛ حيث دلَّ هذا النص على معاني حركات العين، وتعدد دلالاتها، وهو بـاب واســـع حظيت بـه العين عن غيرها من ألفاظ الجســـد، حتى عقد لها ابن عبدربه بابًا سماه"الاستدلال باللحظ على الضمير".

ومن شـــواهده الدالة على ما ذكر في العين من تعدد في الدلالة والمعاني، قول العرب:"العينان أنم من اللسان"[٤٦]، وقيل:"رب عين أنم من اللسان"[٤٧].

حيث أوحت الشـــواهد أن حركة العين أدلُّ على المعنى من اللســـان، وأن العين أكثر بيانًا من اللســـان موطن البيان، فهي تظهر من المعاني ما يخفيه الجنان، ولا يبينه قول لسان، فتكشف حال الإنسان من الفرح والسرور، والحزن والغضب، والتعجب والحيرة عند تلقيه للكلام، أو عند مخاطبته، أو تشي بما يخفيه، أو استشراف ما سيفعله بعد الموقف الكلامي، كما تكون سياقًا حاليًا للمنطوق أو المكتوب من القول، فيندرج تحتها كل ما فهم من العين وحركتها كسياق للموقف الكلامي.

ولفظ العين في المثل له دلالات عدَّة، جميعها خرجت عن وظيفة العين الرئيســـة، وهي النظر والرؤية بمعونة السـياق، وحديث العيون يكشـف كثيرًا من الأسـرار، ويبين ما قد يعجز اللسـان عن بيانه؛ لذا كانت العين أكثر الأعضاء ذكرًا في كلام العرب، وأكثرها انتقالًا مجازيًا[٤٨].

كل هذه المعاني المتعددة في لفظ واحد يعد من المشـــترك الدلالي الذي أفاده اللفظ والحركة معًا، مع خروج اللفظ عن معناه الأول المطرد، وهو الرؤية والنظر.

ومثله في المعاني المطردة قول رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم -:"أعوذ بالله من جار عينه تراني، وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أظهرها"[٤٩].

فقوله:"عينه تراني"عبر عن حركة العين بلفظ تراني الدال على الرؤية، والمعنى أعم من ذلك؛ حيث فهم من سـياق الكلام أن عين جاره ترقبه، وتتبعه تتبع الخليل لخليله، وتتلمس أخباره، وتسـعى لسـماع خفاياه، فهو ناشـر لأخباره السـيئة، كاتم لحسـناته ومناقبه، يسـعى لأذيته، ويحسـده على فضـل الله عليه[٥٠].

فالحديث ذكر حركة العين ودلالتها على معاني متعددة، ومنشـــطرة عن معنى الرؤية ووظيفة العين، وأتى بلفظ العين وما يصـــدر منها (الرؤية)، وضـــمن السـياق قرائن مقالية تدل على معان أخر، والله أعلم.

ومن شواهده قول ألسكندر المقدوني:"قلَّةُ الاسترسالَ إلى الدنيا أسلَمُ، والاتكالُ على القدرِ أرْوَحُ، وعند حُسنِ الظنِّ تَقَرُّ العَين"[٥١].

فقرار العين المذكور في حكمة ألسـكندر هو ثبوتها وعدم حركتها أو سـكونها، وقيل القرُّ: البرد، وليلة قرَّة أي: باردة[٥٢]، وقيل أن قرار العين هو ماؤها المســـتقر في قعرها[٥٣]، لكن المعنى اللغوي للقرار مأخوذ من قرار الأرض، أي: سطحها، وجميع هذه المعاني لحركة العين لا تضاد أو تعارض بينها إلا في إحدى وجوه هذه المعاني، وهو ثبوت العين وعدم حركتها.

وإذا دُقِق النظر في هذه المعاني، فإنها تحمل التضـاد والكناية المقصـودة، والمجاز المرسـل، والمجاز اللغوي؛ مما يؤكد أهمية دراسة المشترك الحركي في سياقه اللغوي، مع تتبع ظروف المعنى ومقاصده.

فالتضـاد بين المعنى اللغوي وهو قرار العين، وثبوتها وعدم حركتها، يعني تلفها وعدم صـلاحها، وبين المعنى السـياقي: وهو سـرور النفس وارتياحها وعدم تطلع العين إلى ما سـواها، وهو أقرب المعاني تناسـبًا مع سـياق الحكمة الواردة؛ لأن حسـن الظن موطنه النفس، والعين بريد القلب والطريق إلى ما يسره أو يحزنه.

أما المجاز المرسل، ففي قولهم أن قرار العين يكون ببرودة ماء العين، وهو ضـد سـخونتها، كناية عن فرحها، فبرودة ماء العين فرحها، ونزول دمعها باردًا ضـد سُـخونة دمعها، فنسـب القرَّة للعين وهي محل ماء العين على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته المحلية كناية عن الفرح والسرور.

أما المجاز اللغوي، ففي تشـبيهه قرار العين وعدم تطلعها لأمر آخر يشـغل النفس بالأرض القارة السـاكنة التي لا رياح فيها، أوسكون هيجانها، وحذف المشبه به، وذكر المشبه على سبيل الاستعارة المكنية كناية عن الفرح والسرور، أو الرضى والاطمئنان.

ما تقدم من الدراسـة جزء بسـيط من المعاني الواصـفة لحركة العين ودلالاتها، ففي القرآن الكريم مثلًا وردت حركة العين أكثر من سـتين مرة، وبمعاني مختلفة، منها: العين الباكية، والعين الخائفة الوجلة، والعين الحائرة، والعين الطامحة، والخائنة، والمزدرية، وغيرها من المعاني الواردة في البيان الحكيم وفي كلام العرب، وهي معان يفسـرها السـياق، وتبين المعاني الكنائية والمجازية الواصـفة لحال اللفظ ودلالته[٥٤].

وقد بوب الآبي في كتاب الأنس والعرس بابًا أسـماه:"دلالة عيون الإخوان على ضـمائرهم"، ذكر فيه جملة من الهيئات التي تشي فيها العين عن الضمائر[٥٥]، منها قول الشاعر:

إنَّ البغيض له عين يقلبها لا يستطيع لما في القلب كتمانًا[٥٦]

وقوله:

والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانًا[٥٧]

وسبقه في ذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد، بباب أسماه:"الاستدلال باللحظ على الضمير"، وغيره[٥٨].

فإذا انتقلنا إلى مرادفات لفظ العين أو لفظ الحركة الدال على هيئة العين في الكلام الفصـيح نجد أن للعين أكثر من مئة معنى، ورد منها خمسـون معنى في كتاب لسـان العرب لابن منظور[٥٩]، ومنها ما ورد في كتاب فقه اللغة للثعالبي، والتي ذكر منها لفظ:"لحظ"إذا نظر إليه من جانب أذنه، و"حسـرت عينه"صغرت وانطبقت أجفانها من طول النظر إلى الشيء، و"زرّتْ" إذا توقدت من الخوف والغيرة، و"رمقه"إذا نظر إليه من جانب أذنه، وغيرها[٦٠].

هذه المترادفات تدور في الطرائق والأسـاليب التي تقدم ذكرها، وتدل على معنى يفيده سـياقها، وقد يكون المعنى كنائي أو مجازي أو على ظاهر معناه مع تعدد الدلالة واتسـاعها أو محدوديتها، وهي ترسم صورة مستوحاة من سياق الكلام ودلالاته. فمثلًا الرؤية تدور بين الرؤية البصرية والقلبية، وفي كتاب الأمثال لابن الماوردي، دلالتها على الرؤيا القلبية أكثر من الرؤية

البصرية، أما النظر فوروده قليل، ويكون بمعناه المجازي في أغلب الشواهد، والبصر أيضًا قليل الورود في كتاب الأمثال موضع الدراسة، ويكون بدلالته على الإبصار أكثر من دلالته على البصيرة والإدراك، كما يأتي لفظ"العمى" ليدل على البصر أيضًا بدلالة الضد(٦١).

من شواهده ما جاء عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-:"لا تحقِرنَّ شيئًا من الخير وإن كان صغيرًا؛ فإنك إذا رأيته سرّك مكانُهُ، ولا تحقِرنَّ شيئًا من الشر وإن كان صغيرًا؛ فإنَّك إذا رأيته ساءك مكانُهُ"(٦٢).

والرؤية في هذا الموضع تحمل معنى الرؤية البصرية؛ حيث ترى مكان الحسنة والسيئة وإن صغرت، فتعجب بها أو تسوؤك؛ حيث يظهر أثرها فتراه رؤية العين، أو تدل على اليقين؛ حيث توقن أنها حسنة محمودة، وتتيقن أنها نافعتك في عملك، والسيئة بالضد.

وهي تدل أيضًا على رؤيتها يوم القيمة في صحيفة أعمالك، فتسرك وأنت في أمس الحاجة إليها أو تسوؤك، وهو من الاتساع الدلالي الذي أحدثته حركة العين بالرؤية وتحريكها، وهي رؤية مستقبلية، تفيد بهذا المعني اعتبار ما سيكون، أي إذا حركت عينك لرؤيته شاهدت جزاء صنيعك في الخير والشر.

ومثله الشاهد الذي ورد في الصفحات السابقة عند تعوذ النبي -صلى الله عليه وسلم- من"جار عينه تراني"(٦٣)؛ حيث جاءت الرؤية نتيجة لحركة الحين، وكناية عن ترقبه له، ومراقبته إياه، وتتبعه في جلِّ أحواله.

وقد قيل لبعض الحكماء: من السَّعيدُ؟. قال:"من اعتبرَ بأَمْسِهِ ونظر لنفسه"(٦٤).

والنفس لا ترى إنما تتحسس، ويدرك الإنسان كنهها، فانتقل اللفظ من المعاينة بالعين إلى الإدراك والتيقن في لفظ"نظر لنفسه"، وهو معنى متبادل بين ألفاظ العين، كما هو الشأن في"البصر" و"الرؤية".

ونظر المرء لنفسه هو العناية بشأنها، والاهتمام بأمرها، وترك الاهتمام بأمر غيرها، إلى جانب عدد من الشواهد التي تحمل دلالات متفرقة، ومعاني متنوعة، فتختلف في طرق التعبير؛ حيث تأتي مرة بوصف الحركة كما في الأمثلة السابقة، وتأتي تارة بوصف شاهد يدل على المعنى ويبين مغزى الحكمة والمثل، كقولهم: عين زائغة، ونظر خائف، وبصر حائر...إلخ.

٢-حركة اللسان: كما بينت في مقدمة البحث أن جميع ما يدرس في هذا البحث يأتي بلغة واصفة للحركة، وبلغة واصفة أيضًا للمعنى المجازي أو الكنائي الدال على الحركة؛ حيث ترد بعدة معان، كعثرة اللسان، وجناية اللسان، وفصاحة اللسان، وصمت اللسان، أو بربطه بالمعنى الكنائي كقولهم: ميزة اللسان، وصدق اللسان، وكذب اللسان...إلخ.

ومن شواهده قول العرب:"عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان"(٦٥).

فعثرة القدم: هي اختلال طريقة مشيها(٦٦)، أما عثرة اللسان، فهو تشبيه بعثرة القدم، والمراد: الخطأ، والتعثر في الحديث، سواء كان الخطأ بإفشاء السر، أو عدم صحة التعبير، أو الكلام الفاحش الموجب للعقوبة وغيرها.

فلفظ"عثرة اللســـان" تعبير مجازي، والمراد به الخطأ في القول؛ ولكن لما كان اللســـان هو أداة القول عبر به كناية عن الكلام، ولما كان الخطأ في القول شبيه بالخطأ في سير الأقدام ذكر لفظ اللسان نيابة عنه على سبيل المجاز المرسل وعلاقته السببية.

ومنه قول العرب:"كل يوم يسوق إلى غده، وكل امرئ مأخوذ بجناية لسانه ويده"(٦٧).

فلفظ"جناية"مصدر اللفظ"جنى"بمعنى ارتكب ذنبا، ويأتي بمعنى الكسب، فتقول: جنى ثمار ما غرس: قطفه وغنمه(٦٨)، وهو مرتبط بجوارح الجســـد؛ لما تقوم به من الأخذ والجناية؛ لذا ذُكرت اليد بعد لفظ اللسان، وعبر بالجناية عن اللسان مجاورة.

وجناية اللســـان تكون بالكلام والحديث بالأمر الجارح، والذنب الموجب للعقوبة، وهو تعبير مجازي مرسل بذكر المآل وترك الفعل الموجب للجناية، والعلاقة اعتبار ما سيكون، فالجاني يحصد ثمار عمله وفعله.

كما يعبر عن فعل اللســـان وحركته بألفاظ ترادفية، كالذوق والصـــمت والقول وغيرها، مع دلالتها المباشرة على اللسان، أو انتقالها مجازيًا ودلاليًا لمعان أخرى، ومثاله في إجابة أنوشروان عندما سئل: متى يكون عيش الدنيا ألذ؟ قال: إذا كان الذي ينبغي أن يعمله في حياته معمولًا"(٦٩).

فعيش الدنيا وصـــف بلفظ "ألذ" الدال على حلاوتها، والاســـتمتاع بها، والحاســـة التي تقيم الحلاوة والمرارة هي حاسة الذوق، ومحلها اللسان، وهو مجاز لغوي؛ حيث شبه طيب عيش الدنيا والاستمتاع بها بالأكل اللذيذ، وحذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وهو مطرد في كلام العرب وحديثهم وأشعارهم.

وكل هذه المعاني وأكثر يمكن دراســـتها في معجم مســـتقل، يجمع بين ألفاظ الجســـد وحركتها واستخداماتها الدلالية والمجازية، مع العناية بثلاثة محددات:

- الربط بين الدلالة المعجمية والدلالة المجازية في سياقها اللغوي.

- مراعاة التنوع الثقافي في دراســة المشــترك الدلالي والحركي للغة الجســد، التي يفســرها المرء على وفق معجمه المعنوي، في ضوء المعاني الستة العالمية، التي يشترك فيها أغلب سكان العالم، وهي: البهجة، والحزن، والاشــمئزاز، والخوف، والغضــب، والدهشــة، التي يقتنصــها المرء بالإيماءات والحركات الفطرية في ســياقها(٧٠)، كما قد يقف أمام حركات أخرى لها دلالات مختلفة بين المجتمعات؛ مما يكون لغة أخرى خاصة تختلف باختلاف الثقافات، فمثلًا العقد بين السبابة والإبهام مع دائرة منفرجة بينهما؛ حيث تدل في اليابان على النقود، وتدل في فرنســا على: لا شــيء أو هذا باطل، أو السخرية بالمتحدث، فإذا انتقلنا إلى أمريكا؛ فتدل على أن الأمر بات معدًا مستحكما، وتام الأركان، كل هذا في حركة واحدة، وفي ثقافات مختلفة.

أما إذا درس الأمر من جانب أدبي وخيالي ومجازي، فتكون دلالاته أوسع وأرحب من الدلالة المعنوية المجردة.

- مراعاة مســتويات ألفاظ الجســد في لغته التعبيرية، وهي: الوصــف، والحركة، والهيئة، واللفظ المرادف، التي تختلف باختلاف السياق الكلامي الواردة فيه.

الخاتمة:

وبعد: فالحمد لله الذي وفقني إلى إتمام مادة هذا البحث الذي تناولت فيه التصور الدلالي لألفاظ الجسد (العين واللسان)، والمعاني الواصفة لهما في سياقات مختلفة، وتنوع دلالي متعدد؛ حيث تأتي اللفظة تارة على المعنى الحقيقي، وتارة بمعان مجازية، وهو ما بينته في طيات البحث بالحديث عن المشترك اللفظي والمعنوي للألفاظ.

وقد بينت الدراسة أن اللغة التي تدرس بها هذه الظاهرة الكلامية، هي لغة وصفية حاكية للمشهد، ودالة على مقصد المتكلم، ومخبرة بمعنى السبك النظمي للمتلقي، وواصفة للصورة الذهنية الناشئة عن التعبير اللفظي لصورة الحركة الجسدية.

هذا النوع من الدراسة جمع بين الدال، وهو الدلالة المعنوية للفظ حقيقة أو مجازًا بطريقة مباشرة أو كنائية، والتي غالبا ما تقترن بالأوصاف الدالة على مقصد المتكلم، وبين المدلول، وهي الصورة الذهنية المعنوية التي تستمد دلالتها من الدال الحركي الذي يعبر عن رمزية دلالية في الخطاب العربي.

وقد تناولت الدراسة قضايا المشترك اللفظي والحركي لألفاظ الجسد (العين واللسان)، وأساليب الأداء في مواضع مختلفة من كتاب الأمثال والحكم، للماوردي، وذلك بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة؛ حيث جاءت الدراسة في مبحثين: تحدث المبحث الأول عن المشترك الفظي للعين واللسان ودلالتهما، وتحدث المبحث الثاني عن المشترك في حركتي العين واللسان ودلالتهما.

وبعد الدراسة المتأنية، خرج البحث بالنتائج الآتية:

- اتساع دلالة العين في المنظومات البليغة وغير البليغة، وتشعب أساليب استخدامها، مما يؤكد على أنها مادة حرية بالدراسة المتأنية التي تنطلق من الرؤية المجازية والاستعارية في الأمثال العربية.

- التفريق بين لغة الجسد ودلالاتها، ولغة حركة الجسد ومعانيها الدلالية، حيث يمكن دراستها دراسة دلالية ومجازية واستعارية؛ لما تحمله من معاني متعددة ومطردة في سياقات مختلفة.

- إن التفريق بين حركة عضو الجسد الواحد ومعانيه الإيحائية على وفق سياق لغوي يعطي ثراء معرفي وتصويري للحركة، كضم السبابة مع الإبهام وعبوس الوجه كناية عن التهديد.

- إن الحركة الواحدة للعضو الجسدي، كحركة العين مثلًا؛ تفيد دلالات وصورًا متعددة إذا درست في سياقات مجتمعية متعددة.

- إن دراسة لغة الجسد دراسة دلالية وتصويرة تحتم على الدارس العناية بالثقافات المختلفة للبلدان التي ولد فيها النص؛ مما يظهر له الاختلاف الدلالي، والذي يتبعه الاختلاف في الصورة المستوحاة من سياق الحدث الكلامي.

- الظروف المحيطة بالنص تسهم في إظهار الدلالة وعدم التباسها على المتلقي.

- الجمع بين الدلالات المشتركة للغة الجسد (العين واللسان) تكون من خلال مراعة مساقات النص، وظروف الحدث الكلامي.

-للتنوع الحركي للفظي العين واللسان في الأمثال والحكم دور في تنوع الصور الإيحائية للمعاني.

التوصيات:

يجدر أن أشير إلى أهم التوصيات التي نتجت عنها هذه الدراسة، وهي:

١- الحاجة إلى دراسة مفصلة تتناول معاني ألفاظ لغة الجسد في مظان متعددة من الكلام البليغ والمنظوم.

٢- دراسة معجمية مفصلة لمعاني حركة الجسد، فهز الرأس مثلًا يدل على الرفض، القبول، الفهم...إلخ.

٣- دراسة المعاني المجازية التي تدل عليها كلّ حاسة من حواس الجسد في الثقافات العربية المختلفة.

٤- دراسة النقل المجازي لمعاني ألفاظ الجسد في الثقافات العالمية المختلفة.

هذا جهد المقل، وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- الإيضـــاح في علوم البلاغة، القزويني محمد عبدالرحمن، تحقيق: محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنـان، ط٣، ٢٠٠٥م.
- الأمثال والحكم لابن الماوردي، علي بن الحسن، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠ه.
- الأنس والعرس للآيبي، منصور بن الحسين، تحقيق: إيفلين فريد، دار النمير، دمشق، ط١، ١٤١٩ه.
- البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، مهدي عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ه.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٨٤م.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالمحسن التركي، دار هجر،ط١، ١٤٢٢هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من الأســانيد، ابن عبدالبر، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤســســة الفرقان، لندن، ط١، ١٤٣٩ه.
- التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- تطور الأدب الحديث في مصر، أحمد هيكل، دار المعارف، مصر، ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، محمد الهروي، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الترغيب والترهيب، إسماعيل الأصبهاني، تحقيق: أيمن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.
- حماســة الخالديين، محمد الخالدي، ســعيد الخالدي، تحقيق: محمد دقة، وزارة الثقافة بالجمهورية الســورية، ط١، ١٩٩٥م.
- الخصائص لابن جني، عثمان بن حني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ (د.ت).
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤ه.
- ديوان عمارة بن عقيل، تحقيق: شاكر العاشور، وزارة الإعلام السورية، سوريا، ط١، ١٩٧٣م.
- ديوان عمرو بن ربيعة، تحقيق: محمد خفاجي، وعبدالعزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د- ط) ١٩٩٥م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧١ه.
- ديوان المرقشين، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن عبدالملك، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٧٤ه.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ.
- المعجم الكبير، ســليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣ه، الطبراني.
- العقد الفريد، ابن عبدربه أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
- عيون الأخبار، عبدالله بن مسلم الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه.
- العين في القرآن الكريم دراسة دلالية، طلال علامة، وذوالفقار صادق شاكر، مجلة الكلية الجامعية بالجامعة اللبنانية، العدد: ٥١، الجزء: ١، ٢٠٢٠م.
- فقه اللغة وأســرار العربية، للثعالبي عبدالملك بن محمد، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.
- قوت المغتذي على جامع الترمذي، جلال الدين الســيوطي، إعداد: ناصــر محمد الغريبي، رســالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه.
- مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير ســلطان، مؤســســة الرســالة، بيروت- لبنان- ط٢: ١٤٠٦هـ.
- معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، بيرت، ط١، ١٤١٢ه.
- مصنف ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد الكوفي، تحقيق: سعد الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.
- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم الســامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ه.
- معاهد التنصيص، عبدالرحيم العباسي، تحقيق: محمد عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، ط١، (د.ت).
- لسان العرب لابن منظور: فصل النون، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- لســـان العرب، ابن منظور محمد بن علي، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب وغيره، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه.
- لغة الحركات نتالي باكو، ترجمة، سمير شيخاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.
- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، أحمد الإسكندري، ومصطفى عناني، دار المعارف، مصر، ط١ (د. ت).

الهوامش:

(١)انظر: اللغة والمعنى والســـياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صـــادق الوهاب، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٢.

(٢) الأمثال والحكم لابن الماوردي، علي بن محمد، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، السعودية، ط١: ١٤٢٠ه.

(٣)انظر: اللغة والمعنى والســـياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صـــادق الوهاب، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٢.

(٤) انظر: البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، مهدي عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ه، ص٣١.

(٥) فقه اللغة وأســـرار العربية، للثعالبي عبدالملك بن محمد، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ص٢٠٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالمحسن التركي، دار هجر،ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠/ ٥٣٢.

(٧) ورد البيت في كتاب الخصائص لابن جني، ولم ينسب لأحد، انظر: الخصائص لابن جني، عثمان بن حني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ (د.ت)، ١/ ٢٣.

(٨) ديوان عمارة بن عقيل، تحقيق: شاكر العاشور، وزارة الإعلام السورية، سوريا، ط١، ١٩٧٣م، ص٨٥.

(٩) ديوان عمرو بن ربيعة، تحقيق: محمد خفاجي، وعبدالعزيز شـــرف، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د- ط) ١٩٩٥م، ص ٣٣٤.

(١٠) نسب البيت لهذلول بن كعب، انظر: حماسة الخالديين، محمد الخالدي، سعيد الخالدي، تحقيق: محمد دقة، وزارة الثقافة بالجمهورية السورية، ط١، ١٩٩٥م، ٢/ ٢٢٨، كما نسب إلى أعرابي يدعى ابن ملحم السعدي، انظر: العقد الفريد١/ ٩٩، ابن عبدربه أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه.

(١١) الخصائص لابن جني١/ ١٣٠.

(١٢) تهذيب اللغة ، محمد الهروي، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢/ ٢٥٤، ع.ي.ن.

(١٣)الأمثال والحكم، لابن الماوردي، علي بن الحســـن، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠ه، ص٢٥٥.

(١٤) انظر: مجمل اللغة لابن فارس: ع. ي. ن، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(١٥) حماسة الخالديين، أبو بكر محمد الخالدي، وأبو عثمان سعيد الخالدي، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م ١١/ ١٤٢، وجمهرة الأمثال٢/ ١٧، والحكم والأمثال لابن الماوردي ص١٣٥.

(١٦) انظر: تهذيب اللغة١/ ٢٩.

(١٧) انظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصـــرية، القاهرة، ط١، ١٣٧١ه، ص٧، وعيون الأخبار، عبدالله بن مســـلم الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه، ص١٩١، والأمثال والحكم: ٢٢٦.

(١٨) انظر: ضعيف، أخرجه الطبراني، انظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣ه، ٨/ ٤٧٩٧، والأمثال والحكم: ١٤٦.

(١٩) انظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، جلال الدين السيوطي، إعداد: ناصر محمد الغريبي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه، ٢/٧٧٥.

(٢٠) انظر: الوســيط في الأدب العربي وتاريخه، أحمد الإســكندري، ومصــطفى عناني، دار المعارف، مصــر، ط١٨(د- ت)، ص٤٠.

(٢١) انظر: العقد الفريد، ابن عبدربه أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه، ٦٤/٣، والأمثال والحكم، ص٢٦٥.
(٢٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن علي، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب وغيره، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه، ١٥/ ٦٥، (ع. ي. ن).
(٢٣) انظر: الأمثال والحكم، ص١٧٥.
(٢٤) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني محمد عبدالرحمن، تحقيق: محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م، ٨٢/١.
(٢٥) الأمثال والحكم، ص١٧٣.
(٢٦) الأمثال والحكم، ص١٧٥.
(٢٧) انظر: تهذيب اللغة ٤/ ٢٠٥، (ب. ص. ر).
(٢٨) صحيح الجامع الصغير وزياداته، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٧٤ه، ٣/ ٢٣٢، رقم:٣٦٢٢، والأمثال والحكم، ص ١٢٨.
(٢٩) انظر: معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، بيرت، ط١، ١٤١٢ه، ١٠٢.
(٣٠) مصنف ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد الكوفي، تحقيق: سعد الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، وحكمه ضعيف، والأمثال والحكم، ص ٢٣٨.
(٣١) انظر: التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ، ١/ ١٥٥.
(٣٢) انظر: الأمثال والحكم، لابن الماوردي ص٢١٩.
(٣٣) تطور الأدب الحديث في مصر، أحمد هيكل، دار المعارف، مصر، ١٩٩٤م، ٣٣٠.
(٣٤) نسب البيت للمرقش الأكبر، انظر: ديوان المرقشين ص٥٣، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، وجمهرة الأمثال ص١٣٦، والأمثال والحكم، ص ٩١.
(٣٥) الترغيب والترهيب، إسماعيل الأصبهاني، تحقيق: أيمن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١: ١٤١٤هـ، ٢/ ٢٠٥، والأمثال والحكم، ص ٩٥.
(٣٦) انظر: التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، ابن عبدالبر، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١، ١٤٣٩ه، ١١/ ١٧٦.
(٣٧) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٨٤م، ص٣٤٠.
(٣٨) ديوان امرئ القيس ، تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ، ص١٦٠,
(٣٩) صحيح البخاري، برقم، ٦١١٩، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ، ١/ ١٣.
(٤٠) شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن عبدالملك، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ١/ ٦٢.
(٤١) الأمثال والحكم، ص٢١٧.
(٤٢) لغة الحركات، نتالي باكو، ترجمة، سمير شيخاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٤، والبيان بلا لسان ص٢٤.
(٤٣) البيان بلا لسان ص٣٨.
(٤٤) المصدر السابق ص٦٥.
(٤٥) العقد الفريد، ٢/ ١١٥.
(٤٦) الأمثال والحكم، ص١٣٢.
(٤٧) المصدر السابق.
(٤٨) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية ص٢٠٠.
(٤٩) الأمثال والحكم، ص٢٣٨.
(٥٠) انظر: التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ، ٩٦/٣.
(٥١) الأمثال والحكم، ص١٧٢.
(٥٢) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ه، ٥/ ٦، مادة: (ق. ر. ر).
(٥٣) تهذيب اللغة: مادة، (ق.ر.ر).

(٥٤) انظر: العين في القرآن الكريم دراسة دلالية، طلال علامة، وذوالفقار صادق شاكر، مجلة الكلية الجامعية بالجامعة اللبنانية، العدد: ٥١، الجزء، ١، ٢٠٢٠م، ص٣٠.
(٥٥) انظر: الأنس والعرس للآيبي، منصور بن الحسين، تحقيق: إيفلين فريد، دار النمير، دمشق، ط١، ١٤١٩ه، ص١٨٥.
(٥٦) معاهد التنصيص، عبدالرحيم العباسي، تحقيق: محمد عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، ط١، (د،ت)، ١/ ١٣١.
(٥٧) المصدر السابق١/ ١٣٢.
(٥٨) انظر: العقد الفريد، ١١٥/٢.
(٥٩) لسان العرب، ابن منظور محمد بن علي، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب وغيره، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه، (ع. ي. ن).

(٦٠) فقه اللغة وأسرار العربية، ص١٢٢.

(٦١) تهذيب اللغة: مادة، (ق.ر.ر).
(٦٢) الأمثال والحكم، ص١٩٥.
(٦٣) انظر: ص١٧.
(٦٤) الأمثال والحكم، ص١٠٨.
(٦٥) المصدر السابق، ص٨٤.
(٦٦) انظر: لسان العرب لابن منظور: فصل النون، دار صادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١/ ٧٥١.
(٦٧) الأمثال والحكم، ص٢٢٠.
(٦٨) تهذيب اللغة، ٣/ ١٠٦.
(٦٩) انظر: الأمثال والحكم، ص ١٣١ .
(٧٠) لغة الحركات نتالي باكو ص٦٠.